الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# جمالية الفضاء في قصة "حي ابن يقظان" لابن طفيل

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب:
- نصر الله بن الشيخ

إشراف الدكتورة:
أحلام بن الشيخ

نوقشت بتاريـــخ :30 / 06 /2019

لجنة المناقشة :

الأستاذ/ احمد التجاني سي لكبير /أستاذ محاضر (أ) / - جامعة قاصدي مرباح ورقلة / رئـيسا.

الأستاذ /أحلام بن الشيخ / أستاذ محاضر(أ)/- جامعة قاصدي مرباح ورقلة / مشرفا

الأستاذ / حمزة قريرة / أستاذ مساعد(أ) / - جامعة قاصدي مرباح ورقلة / مـــناقـــشا.

السـنة الدراسية:1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ
ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم
مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

سورة الإسراء

# شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلال سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة إذ يطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة (أحلام بن الشيخ) فما كان لهذه المذكرة أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملتنا بها إذا كان لملاحظتها القيّمة في إطار هذه المذكرة

كما أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.. وكل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل من عملي ذا قيمة.

# إهـــــــــداء

إلى من حقت فيهم الطاعة بعد الله ورسوله
إلى من كان سندًا لي في هذه الحياة
إلى أبي وأمي حفظهما الله وأطال في عمرهما
إلى كل أصدقائي طيلة مرحلة الجامعة
وإلى كل من عرفتهم خلال مشواري الدراسي.

- نصر الله بن الشيخ

# مقدمة

## مقدمة:

لقد حظي مصطلح الفضاء بالاهتمام الكبير لدى النقاد والدارسين، حيث يعتبر الفضاء العنصر الأساسي في تكوين النص الأدبي من حيث القيم الجمالية والفنية التي يتميز بها فالفضاء هو أكبر تصور للحدث سواء داخل النص أو خارجه، فهو يمثل المصطلح الأكثر اتساعا من خلال تداخله مع المكونات السردية الأخرى، حيث أن الفضاء يتجاوز البعد المكاني والجغرافي، ومن هذه الرؤية سأحاول في بحثي هذا تتبع الفضاء باعتباره فضاء يقابل المكان الجغرافي من حيث مفهومه دون أن ننسى البعد الرمزي للمكان، وبهذا سأوظف في بحثي المصطلحين وهذا لأن المكان هو كل ما يتعلق بالناس وأفعالهم والمحيط الذي يعيشون فيه، والفضاء هو جملة من التداخلات النصية التي تزخر بالجمالية الفنية، وقد احتل الفضاء المكاني المساحة الأكبر في كتابات ابن طفيل ولا سيما كتباته الرمزية فلا يخلو له نص رمزي في الشعر أو النثر من ذكر الفضاء المكاني وقد جاءت رسالة حي بن يقظان مشحونة بالأفضية حيث جاء بحثي هذا تحت عنوان " جمالية الفضاء في رسالة حي بن يقضان لابن طفيل ".

ومن خلال ما سبق تتجسد لنا إشكالية البحث وهي:

كيف تتجلى جمالية الفضاء في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل؟

ويتفرع عن هذه الاشكالية جملة من الأسئلة الفرعية:

- ✓ ما مفهوم الجمالية؟

- ✓ وما مفهوم الفضاء السردي؟
- ✓ وما هي الفروق الموجودة بين الفضاء السردي والمكان السردي؟
- ✓ وما العلاقة الموجودة بين الفضاء السردي والأبنية السردية الأخرى الشخصية والزمن؟ وما علاقة الفضاء باللغة؟

وقد اخترت في هذا البحث قصة حي بن يقظان لابن طفيل " لأن القصة تحفل بالقيم الجمالية، حيث انصبت الدراسة على جانبها البنائي، بغية الوقوف على الآليات السردية التي اعتمدها ابن طفيل في ايصال أفكاره والبوح بها. فكان المنهج البنيوي مناسبا لتتبع بنية الفضاء وعلاقتها بالأبنية الفنية الأخرى.

وقد كان اختيار هذه المدّونة لأن تكون موضوع دراستنا بالذات لدوافع موضوعية وذاتية فالدافع الأول هو كشف القيم الجمالية للفضاء السردي في رسالة حي ابن يقظان لابن طفيل ومحاولة تتبع بنية الفضاء في الرسالة واستنباط دلالاتها. أما الدافع الآخر فهو رغبتي في دراسة هذه المدّونة وما تحمله من بعد رمزي وعجائبي ومحاولة إبراز الزخم الفني الذي تحفل به المدونة ومحاولة مني الإجابة عن تساؤلات البحث قمت بوضع خطة من فصلين وخاتمة ثم ملحق للتعريف بالكاتب.

أمّا الفصل الأول فقد تناولت فيه الفضاء السردي وجماليته وبدوره قسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول فقد درست فيه المفاهيم والمصطلحات واشتمل على تعريف الجمالية لغة واصطلاحا والفضاء لغةً واصطلاحًا، أمّا المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي وقد تعرضت فيه إلى الحديث عن المفارقة بين الفضاء

والمكان وتحديد أوجه الاختلاف والشبه والتقابل بينهما ثم انتقلت إلى المبحث الثالث إلى ذكر أنواع الأفضية السردية وقد اعتمدت في ذلك على تقسيم حميد لحمداني في تحديد تلك الانواع والمتمثلة في الفضاء الجغرافي والفضاء النصي والفضاء الدلالي والفضاء كمنظور أو كرؤية، هذا فيما يخص الفصل الأول وهو الفصل النظري. أما الفصل الثاني فهو الفصل التطبيقي والذي تناولت فيه تجليات جمالية الفضاء السردي في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل، وقد قسّمت هذا الفصل لمبحثين؛ المبحث الأول فقد تناولت فيه مجموع الفضاءات الموجودة في المدّونة وقمت باستخراجها وإعطاء الدلالة الجمالية لكل فضاء وأهميته بالنسبة للفضاءات الأخرى الموجودة في المدونة حتى أصل إلى الجمالية الفنية في توظيف تلك الفضاءات. امّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه العلاقة بين الفضاء والبنى السردية الأخرى الشخصية والزمن بالإضافة إلى علاقة الفضاء باللغة وهذا لإبراز مدى تعلق البنى السردية ببعضها البعض وبالفضاء السردي خاصة حيث يمثل المكون السردي المؤطر لباقي المكونات السردية الاخرى.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذه المدونة وهذا بالاعتماد على المنهج البنيوي باعتباره مساعدا على تحديد جمالية الفضاء والأمكنة الواردة في المدونة مع الاستعانة ببعض الادوات الاجرائية كالوصف وتحليل.

ومن خلال هذه الدراسة استعنت ببعض المصادر والمراجع، منها كتاب بنية النص السردي لحميد لحمداني، وشعرية الفضاء لحسن نجمي، مقدمة في السيميائيات السردية لرشيد بن مالك، بناء الرواية لسيزا قاسم، فضاء النص الروائي لمحمد عزام... الخ.

ولقد صادفتني العديد من الصعوبات في سبيل إنجاز بحثي هذا والمتمثلة في صعوبة إيجاد المدونة الأنسب حيث وجدت ثلاث نسخ؛ منها نسخة صادرة عن مؤسسة الهنداوي للنشر، ونسخة عن دار تلانتيفت بجاية، والنسخة الثالثة والأخيرة كانت عن دار موفم للنشر من تقديم زواوي بغوره، لتكون هذه النسخة هي الأنسب للدراسة بعد الإطلاع على باقي النسخ وأيضا الاستشارة مع المشرف، أما باقي الصعوبات فقد تمثلت في الكم الهائل للمادة العلمية وكثرة الكتب وهذا ما سبب لي تشويشا في ضبط الكم المعرفي حول الموضوع بالإضافة إلى مصطلح الفضاء وإشكالية تحديد المصطلح وصعوبة التعامل مع المصطلح.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة "أحلام بن الشيخ" لتكلفها مشقة الإشراف على هذا البحث وأدعو لها العلي القدير أن يرفع من شأنها ويعز مقامها، وكذلك لا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب.

نصر الله بن الشيخ

ورقلة في: 2019/05/24

# الفصل الأول
# الفضاء
# وجماليته

# الفضاء السردي وجماليته

قدمت الدراسات البنيوية في مطلع القرن العشرين للدرس النقدي الغربي ثم العربي مفاهيم جديدة تتعلق ببنية النص من حيث هو الوحدة المشكّلة لجوهر النص الأدبي، فتغيرت زاوية النظر إلى النص وتفسير وحداته، وبدأ التعامل مع مكونات النص السردي كبنى صغرى تحدّد مدى تميّز النصوص وقوّة مبدعها، وتعدّ بنية الفضاء إحدى تلك البنى المهمة التي يقوم عليها النص الأدبي، وستتبين أسباب أهميتها في المضمون التالي.

## 1- جمالية الفضاء السردي المفهوم والمصطلح.

**تعريف الجمال لغة واصطلاحا:**

**أ/ الجمال لــغة:**

جاء في لسان العرب:" أن الجمال مصدر الجميل والفعل جَمُلَ أي حسن، أي أنَّ الجمال هو الحسن يكون في الفعل والخلق"[1].

**قال ابن الأثير:** " والجَمَال يقع على الصُّورَ والمعاني؛ ومنه الحديث: " إن الله جَمِيلٌ يحب الجَمَال " أي حسن الأفعال كامل الأوصاف "[2].

وجاء في الصحاح: " الجَمالُ ": الحُسْنُ. وقد جَمُلَ الرجلُ بالضم جَمَالاً فهو جَمِيلٌ، والمرأةُ جميلةٌ وجَمْلاءُ أيضًا. والجُمَّالُ بالضم والتشديد: أجْمَلُ من الجَمِيلِ"[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب: مادة (ج م ل). طبعة جديدة محفظة، دار صادر بيروت، مج 11، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص 126.

نلاحظ أن الجميل مرتبط وبشدة مع كل ما هو حسن.

وجاء في " أساس البلاغة " **للزمخشري** " في مادة ( ج م ل):" فلان يعامل الناس بالجميل وجامَلَ صاحبهُ مجامَلَةً، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس. **وتقول:** إذا لم يجمّلك مالِكُ لم يُجْدِ عليك جمالكُ. وأجْمَلَ في الطّلب إذا لم يَحْرِصْ. وإذا أُصْبت بنائبة فتجمّل أي تصبّر؛ وجَمَالكَ يا هذا؛ أي صبرك. وأجْمَلَ الحسابَ والكلامَ ثم فضَّلهُ وبينهُ. ورجل جُمَاليٌّ: عظيم الخلق ضخم. ومن المجاز: اتخذ الليلَ جَمَلاً"[2].

ونلاحظ من خلال ما جاء في المعاجم اللغوية أن الجمالية هي من الجمال والحسن والبهاء سواء في الخلق أو الفعل.

**ب/ الجمال اصطلاحا:**

أما معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فقد جاء فيه في مصطلح " جمال، الأناقة " في علم الجمال:" هو تلك الصفة في الطبيعة أو العمل الفني التي توصف بها الحركة أو الأشكال أو المواقف، وهي تتألف من الأناقة والسهولة والخفة الجذابة لتعاطف القُرّاء أو النظّارة.

وكان علماء الجمال في أوربا يميزون منذ القديم بين جمال الأناقة الذي لا يخضع لقاعدة معروفة وبين الجمال المطلق المقيد بقواعد يدركها الإنسان في الكون أو يضعها

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990، ص 349.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة. مادة (ج م ل) تحقيق محمد باسل عيون الأسد. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1، 1998، ص 149-150.

لنفسه في الخلق الفني" [1]. نلاحظ إذا أن الجمال يرتبط بطبيعة الشعور به، والعناصر المكونة له كامنةَ في العمل الفني.

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الجمالية هي:" نزعة مثالية تبحث في الخلفيات الشكلية للإنتاج الأدبي والفني وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن).

وينتج كل عصر (جمالية)، إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال، الحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية ولعلى شروط كل إبداعية هو بلوغ الجمالية إلى إحساس المعاصرين"[2]. فالجميل بالنسبة لما هو أدبي هو كل ما يتركه من أثر في النفس من شد حسنه وجماله، والفن هو مصدر كل جميل سواء حسي أو معنوي ونرى الدكتور "**ميشال عاصي** " يقول في كتابه المفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ: " إن الجمالية هي النظرة الفلسفية إلى الفن وقضايا الإبداع عامة "[3].

إذا الجمالية هي مصدر السعادة الحقيقية لما ينطوي عليها من مفاهيم أخلاقية عدة تتصل بالخير والصدق والحب والفضيلة وغيرها من السلوكيات الإنسانية الحميدة.

---

[1] مجدى وهبة وكامل المهندسين، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، ط 2، 1984، ص135.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. دار الكتاب اللبناني بيروت سوشبريس المغرب، ط 1، 1985، ص 62.

[3] ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ. دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974، ص 17.

**تعريف الفضاء لغة واصطلاحا:**

**أ/ الفضاء لغة:**

جاء في " **لسان العرب** " في مادة " فضا ": الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضواً فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع وأفضى فلان أي وصل إليه وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه. والفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض، والفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض، ومفض: واسع. والمفض: المتسع. قال: أفضى؛ بلغ بهم مكان واسعًا أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الطريق إلى شيء يعرفونه.

ويقال: تركت الأمر فضًا، أي تركته غير محكم.

ويقال: بقيت من أقراني فضًاّ، أي بقيت وحدي ولذلك قيل للأمر الضعيف غير المحكم فضاء مقصور.

ويقال: الناس فوضى إذا كان لا أمير عليهم ولا من يجمعهم. وأمرهم فضًا بينهم؛ أي لا أمير عليهم" [1].

وجاء في " **أساس البلاغة للزمخشري** " في مادة ( فضو):

وأفضيت بفلان: خرجنا به إلى الفضاء نحو أصحرتُ، واشترى جارية فوجدها مفضاة من فضا المكان يفضو فضوًا إذا اتسع فهو فاضي، وأفضيت أنا: وسعته وجعلته فضا" [2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مج 11 مادة فضا.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (فضو)، مرجع سابق، ص 27.

والفضاء هو المكان الواسع وهو ما جاء في " **معجم الوسيط** ". والفضاء: ما اتسع من الأرض، والفضاء من الدار ما اتسع من الأرض أمامها، والفضاء ما بين الكواكب والنجوم من المسافات لا يعلمها إلا الله والجمع: أَفضِيَة"[1]. والملاحظ أن معظم القواميس اللغوية تشترك في معنى واحد للفضاء وهو الاتساع والامتداد والرحابة عكس الضيق والانحسار.

**ب/ الفضاء اصطلاحًا:**

الفضاء شرط الوجود الإنساني وتعيينه الذاتي، لا يتحقق إلا به وفيه والحضور والغياب يكونان في الفضاء، فحضر الشخص أي حل في فضاء، وغاب أي حل في فضاء آخر. الفضاء هو البدء والمنتهي"[2].

جاء في قاموس " **السرديات** " **لـ جرالد برنس** " أن الفضاء هو:" المكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة ومقتضيات السرد " [3].

كما نجد الدكتور " سعيد علوش " في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة يذكر مصطلح الفضاء ويقول: " يستعمل مصطلح (الفضاء في السيميائيات كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة انطلاقا من انتشارها لهذا جاءت معالجة تكون موضوع (الفضاء) من الواجهة الجغرافية السيكو–فيزيولوجية / السوسيو– ثقافية.

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط 4، 2004، مادة فضا.

[2] جوزيف إ. كيسنر، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة: لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، (د ط)، 2003، ص 07.

[3] جرالد برنس، قاموس السرديات، شرح السيد إمام. ميريت للنشر والمعلومات القاهرة مصر، ط 1، 2003، ص 182.

ويفترض الفضاء اعتبار كل الحواس في السيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء".[1]

والملاحظ للتعاريف السابقة أن الفضاء يرتبط بالمكان والحدث في بناء السرد أي:" أن الفضاء نظام دال يمكن أن نحلله بإحداث التعالق بين شكلي التعبير والمضمون"[2].

ويقول " **فيصل أحمر** " في معجمه السيميائيات: "أن الفضاء لا يعد عنصرًا مجزءاً فعليًا فهو موزع، في شكل أمكنة وطريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات تكون عادة متقطعة، وضوابط المكان متصلة غالبا بلحظات الوصف"[3].

أي أن الفضاء هو الجامع لمجموع الأمكنة: "وبما أن الأمكنة في الروايات متفاوتة وكثيرة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا"[4].

وهذا ما يؤكده قول "**حميد لحمداني**" في كتابه بنية النص السردي: "إنّ مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل، وأوسع من معنى المكان"[5].

ويقصد هنا بالفضاء من خلال المفاهيم السابقة على أنه يجمع كل الأمكنة وأوسع من المكان في حدِ ذاته حيث أنَّ الفضاء داخل العمل السردي يخلق حركة ديناميكية بين البنيات

---

[1] د سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص 164.

[2] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية. دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2000، ص 197.

[3] فيصل أحمر، معجم السيميائيات. دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2010، ص 125.

[4] فيصل أحمر، المرجع نفسه، ص 126.

[5] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الدار البيضاء، ط 1، 1991، ص 63.

السردية ليتجاوز بذلك مفهوم المكان. ويؤكد هذا القول: " إن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان، وأنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركية الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تَمّ تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[1]. فالملاحظ للأقوال السابقة يرى أنها تشترك في نقطة واحدة حول مفهوم الفضاء على أنه أوسع وأشمل من المكان، أي أنه يتصف بالشمولية وهذا ما يؤكده "**حسن نجمي**" حيث يقول: " أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقا حتى لو كانت الرواية بلا أمكنة"[2].

والملاحظ للمفاهيم السابقة حول الفضاء أنها كانت تشترك وتتقاسم مع بعضها البعض حول أن الفضاء هو الاتساع والامتداد والانفتاح سواء كان الانفتاح مادي محسوس مثل الأمكنة، أو معنوي مثل الفضاء النصي.

## 2- الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي.

إن التقارب الدقيق بين الفضاء السردي والمكان السردي هو ما جعل من مجهود بعض النقاد في محاولة إظهار الخط الرفيع الذي يفصل بين كل منهما، حيث نجد "**حميد لحمداني** " يقول: "إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء

[1] حميد لحمداني، المرجع السابق، ص 64.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط 1، 2000، ص 65.

الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مُكَوّنُ الفضاء"[1].

وفي هذا الصدد يشير "**حميد لحمداني**" إلى أن الفضاء هو مجموع الأمكنة معًا لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان حيث: "إن الفضاء – وفق هذا التحديد – شمولي، إنه يشير إلى " المسرح " الروائي بكامله والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي"[2]. وهناك من يرى:" أن مجمل الأمكنة في الرواية ليست إلا مكون ضمن مكونات أخرى تشكل في مجملها الفضاء الروائي"[3]. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن المكان السردي هو محتوى داخل الفضاء حيث نجده ضمن سيرورة السرد الروائي.

كما ذهبت " **سيزا قاسم** " إلى اعتبار الفضاء على أنه: " يمتلئ المكان إذن بمئات بل آلاف الأشياء ويزخر بها العالم الخارجي، وتمثل قوة هائلة من العناصر يتفاعل معها الإنسان"[4].

فالملاحظ لما قاله النقاد حول الفضاء نجدهم يربطون الفضاء بالمكان والحيز المكاني الذي تدور فيه أحداث السرد الروائي. وهذا ما ذهب إليه "**حميد لحمداني**" حيث

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 63.

[2] المرجع السابق، ص 63.

[3] جوزيف اكسيزا، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن أحمامة. إفريقيا للنشر، المغرب، (د ط)، 2003، ص 10.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ). الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1984، ص 140.

اعتـبر الفضاء:" أوسع وأشمل من المكان، وأنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية" [1].

أي أن مجموع الأمكنة في الرواية هو ما نطلق عليه اسم الفضاء، حيث أن الفضاء يجمع مجموع الأمكنة في الحدث الروائي: " وهكذا يبدو المكان عنصرا غير زائد في الرواية، بل هو متحكم في الوظيفة الرمزية الحكائية، ويتضمن معاني عديدة في العمل الروائي، ويدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى كالسرد والشخصيات والأحداث"[2].

وعلى هذا الأساس يذهب " **حسن نجمي** " إلى اعتبار الفضاء هو مجموع العلائق بين أمكنة معينة حيث يقول:" ربما كان المكان أو العلائق بين أمكنة معينة أحد أسس هذه الفضائية التجريدية، لكنها ليست هي كل شيء عند تحديد الفضاء كما ينبغي له"[3]. أي أن مجموع العلائق الموجودة بين أمكنة ما ليس بالضرورة ما يحدد لنا ما يسمى بالفضاء: "حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية " [4]. أي أن الحدث الروائي مع مجموع الأمكنة هو ما يحدد لنا الفضاء وهذا ما يؤكد عليه **حسن بحراوي**: "ومن هنا تأتي الصيغة

---

[1] حميد لحمداني، المرجع السابق، ص 64.

[2] محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان). دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط 1، 1996، ص 117.

[3] حسن نجمي، شعرية الفضاء الروائي، مرجع سابق، ص 45.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، مرجع سابق، ص 106.

الاستثنائية للمكان في الرواية فهو ليس مكاناً معتاداً كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي "[1].

ويضيف " **فيصل أحمر** " في معجم السيميائيات في محاولة منه لإظهار العلاقة بين الفضاء والمكان ويقول: " فتعبيرات الفضاء تتمايز عن تمظهرات الأمكنة كمساحات ومسافات تبوبها الأحداث والأفعال الروائية، في حين تلتقط تجليات الفضاء من خلال علائقها بباقي المكونات البنيوية للنص الروائي"[2].

فالاختلاف الموجود بين أمكنة الرواية سواء كانت مفتوحة أو مغلقة ثابتة أم متحركة.. إلاّ أنها ضمنيًا ما تشكل لها فضاء الرواية حيث: " أن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصّلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[3].

وهكذا نلاحظ أن الفضاء الروائي يجمع بين البنى السردية الأخرى في الرواية بما فيها المكان حتى يُكَوِنَ لنا بنية واحدة متجانسة داخل العمل الروائي، الذي هو بدوره الفضاء

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990، ص 29- 30.

[2] فيصل أحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 126.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 26.

الروائي ليَكُونَ المكان جزء من الفضاء وهكذا من الصعب الفصل بين المكان والفضاء حتى نصل للعمق الدلالي داخل العمل الروائي.

حيث: "يعتبر تمييز المكان والفضاء بالنسبة " **لأرسطو** " أمرا حاسما نظريا، لكنه ملتبس عند التطبيق ففيما يُعتبر المكان الحدود الحافة بموضوع محتويٍّ، يعد الفضاء الحدود الداخلية للوعاء المحتوي، قد يزول مكان الشيء، لكنه فضاءه لا يمكنه ذلك " [1].

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن علاقة الفضاء بالمكان هي علاقة الكل بالجزء وذلك أن الفضاء أوسع ويشمل المكان ويحتويه.

## 3- أنواع الفضاء السردي.

للفضاء أنواع حيث اعتمد النقاد عليها للتنظير لموضوع الفضاء وهذه الأنواع نجد تقسيم "**حميد لحمداني**" لها والذي نحن بصدد اختيار تلك التقسيمات التي قام بها وصنفها إلى أربعة أنواع وهي:

- الفضاء الجغرافي
- الفضاء النصي
- الفضاء الدلالي
- الفضاء كمنظور أو كرؤية.

### 3-1 الفضاء الجغرافي (espace Géographique'L ):

[1] جوزيف إكسيزا، شعرية الفضاء الروائي، مرجع سابق، ص 19.

حيث يقول عنه **حميد لحمداني:** " يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي **L'espace Géographique** ".[1]

أي أن الفضاء: " ... ومن هذا المنطلق نرى أن المكان ليس حقيقة مجردة وإنما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز، وأسلوب تقديم الأشياء وهو الوصف " [2]. أي أن الفضاء وبهذا المفهوم هو كل الحدود المكانية المؤطرة والمحددة للمكان الجغرافي داخل العمل الروائي. غير: "أن **جوليا كريستيفا** عندما تحدثت عن الفضاء لم تجعله – أبدا – منفصلا عن دلالته الحضارية. فهو إذا يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له، والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم"[3]. وهنا نجد أن "**جوليا كريستيفا** " ترى أن الفضاء من خلال ارتباطه بالزمن أو فترات زمنية معينة هو مهم في تحديد الفضاء حيث أن هذا النوع من الفضاء ينفجر من الواقع التاريخي حتى يبرز لنا مجموع الأفضية المكونة له.

أما الفضاء الجغرافي داخل العمل الأدبي فهو كم هائل من الدلالات، حيث يختلف الفضاء داخل العمل الأدبي عن الفضاء خارجه وبهذا الصدد يقول " **عبد المالك مرتاض** "

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 53.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص 106.

[3] ينظر. حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 54.

عليه: " إن الحيز الأدبي – الروائي – ليس جغرافيا، ولو أراد أن يكونها، إنه مظهر من مظاهر الجغرافيا ولكنه ليس بها " [1].

عموما الفضاء الجغرافي هو العالم الفسيح الذي يمكن للقارئ الولوج إليه من خلال العمل الأدبي حيث تنفتح أبعاد الدلالة النصية للغوص في أعماقها، والفضاء الجغرافي: "هو مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته "[2]. أي أن الفضاء الجغرافي موجود ومتضمن في مفهوم المكان وهو يظهر للقارئ داخل العمل الروائي من خلال الحكي.

### 3-2 الفضاء النصي L'espace textuel

حيث يتمثل في: " الحيز الذي تشغلهُ الكتابة ذاتها " [3].

أي أن الفضاء النصي هو فضاء الكتابة الطباعية الذي يلتفت لها القارئ ويخوض فيها مغامرة فك تلك الدلالات الجمالية الفنية المؤطرة للفضاء النصي للوصول إلى الجمالية الفنية من توظيفها، حيث: "إنه لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتابة ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه"[4]. وبهذا الصدد يرى **جوزيف.إ.كيسنر** : "أن الروائي مثل الفنان المعماري، يشيد فضاءه النصي وفق تصور محكم واستراتجية معينة، ويشكل نصه

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية. عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998، ص 123.

[2] ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 62.

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 55.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 27.

كموضوع للفكر الذي يخلقه " [1]. والروائي مثل الفنان المعماري يشيد فضاءه النصي وفق صورة محكمة وفق معيار لا يعي دلالته سوى هو والقارئ الذي يسعى لخوض محاولة فك سر ذلك التوظيف المنسق للفضاء النصي، حيث: "أن الفضاء النصي ليس له ارتباط كبير بمضمون الحكي، ولكنه مع ذلك لا يخلو من أهمية، إذ أنه يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموما، وقد يوجه القارئ إلى فهم خاصٍّ للعمل"[2].

أي أن الفضاء النصي هو المكان الذي تشغله الكلمات داخل العمل الروائي، وكل ما يتعلق بالعتبات النصية.

### 3-3 الفضاء الدلالي L'espace sémiotique

ويعتبر "**جرار جنيت**" بأن هذا الفضاء ليس أشياءً آخرى سوى ما ندعوه عادة (صورة Figure). ويقول في المْوضِع نِفْسِه حول هذه النقطة بالتحديد: " إن الصورة، هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تَهَبُ اللغة نَفْسَها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى"[3]. إذن هنا للغة وظيفة دلالية حيث هي من تضع مدلولات أوسع لمعنى الفضاء؛ حيث: " أن للغة نظاماً دلالياً، وجمالياً أيضا قادرا على استحضار كل المواصفات والمذكورات في الذهن فيرتسم الحيز، وتتحدد معالمه، وتتكون حدوده، وتتشكل جغرافيته الأدبية التي تتصف، وذلك على نقيض الجغرافيا المكانية،

[1] جوزيف اكسيز، شعرية الفضاء الروائي، مرجع سابق، ص 10.
[2] حميد لحمداني، بنية النص الروائي، مرجع سابق، ص 56.
[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 62.

بانعدام الحدود أو بقدرتها، على الأقل، على الاتساع والشُسوع ،والامتداد والغبُور"[1]. حيث أن الفضاء الدلالي يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي:" بمعنى أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي، وأنه لا يغيب مطلقاً حتى ولو كانت الرواية للأمكنة. الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركة الشخصيات والإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي" [2].

### 3-4 الفضاء كمنظور أو كرؤية: L'espace comme vision

وهو الفضاء الذي يكون فيه كاتب العمل الروائي المسير للأحداث من وجهة نظرهِ لها: "هذا الفضاء مُحَوَّلٌ إلى كُلٍّ، إنه واحد، وواحد فقط، مراقَبٌ بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله مجتمعا في نقطة واحدة، وكل الخطوط تجتمعُ في العمق حيث يَقْبَعُ الكاتب وهذهِ الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين تَنْسُجُ الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي " [3]. أي أن العالم الروائي هنا بما فيه من أبطال وأشياء يبدو مشدودا إلى محركات خفية يديرها الروائي الكاتب وفق خطة مرسومة، أي أن هذا النوع من الفضاء متعلق بطريقة الكاتب التي يستطيع بها أن يتحكم في بناء عالمه الحكائي عن طريق الإتقان في التحكم بتقنيات السرد و: "التي يستطيع الروائي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة

---

[1] عبد المالك مرتاض، في بناء الرواية، مرجع سابق، ص 135 – 136.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء الروائي، مرجع سابق، ص 65.

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 61.

تشبه واجهة الخشبة في المسرح"[1]. إذا الفضاء كمنظور أو كرؤية هو ذلك الفضاء الذي يرتبط بالروائي أو الكاتب حيث يمتلك سلطة التحكم بالعمل الروائي داخل الحركة الحكائية.

ومما سبق جميعا نخلص إلى أن بنية الفضاء تختلف بين كل نص وآخر، ويؤدي تفاوت استعمال الفضاء إلى الرؤية الفنية للمؤلف التي قد تفرض فضاءات تخييلية جمالية غير الفضاءات الواقعية التي قد لا تقدّم في منظوره محتوى النص بالرؤية التي يريدها، ويبقى تفاوت استغلال هذه الفضاءات متصلا اتصالا مباشرا بموضوع النص الذي يفرض عليه دلالات وأبعاد قد تتجاوز الإطار الواقعي، إلى إطار فلسفي أكثر تعقيدا مما هو موصوف في العمل الأدبي.

الفضاء إذا بنية دالة ذات حمولة أو حمولات معنوية تتسع وتضيق بحسب تفاعلها مع البنى الفنية والسردية، وتهيئ وفق هذا المنظور المعماري المتماسك للنص، لذا بدت تسمية الفضاء أكثر شمولا لكل ما يقع في إطار المكان أو الحيز، ولكل ما يوفره من طاقة تخييلية تسمح للمؤلف بمشاركة توتراته الفنية الجمالية مع ذهن المتلقي، وإذا ما ول الروائي إلى هذا المستوى من التحكم في الفضاء ارتقت القيمة الفنية للعمل ونوعية قراءته.

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 62.

# الفصل الثاني
# جمالية الفضاء
# في رسالة حي
# ابن اليقضان
# لابن الطفيل

# جماليات الفضاء في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل

إن لكل حدث سردي فعل يقوم به فاعل، حيث هناك زمن يحتوي وفضاء يؤطره، وكل هذا يحدث دون عزل الشخوص حيث يعتبر المسرح الذي تتحرك فيه وبهذا يدخل في علاقات متعددة مع باقي المكونات الحكائية في العمل السردي ولكشف الدور الذي يقوم عليه الفضاء داخل العمل السردي لابد من فهم العلاقات التي تربط الفضاء يبقى في المكونات السردية وبهذا يتمظهر لنا الفضاء كمكون سردي أساسي داخل البناء الحكائي.

وعند رجوعنا إلى "**حي بن يقظان**" نجد ثلاثة أمكنة مؤطرة للأحداث حيث يتخذ ابن طفيل من جزيرة الواقواق نقطة التحام في المكان، أي انها تمثل مسرحا لأحداث نصه السردي وعلى حسب الرواية مثلث هذه الجزيرة مولد "**حي**" بالنشوء الطبيعي، أما المكان الثاني هو جزيرة عظيمة متسعة كانت قبالة تلك الجزيرة أما المكان الثالث فهو جزيرة آسال.

## 1- الفضاء السردي في رسالة حي بن يقظان

### 1-1 الفضاء الأول (جزيرة الواقواق):

يبدأ ابن طفيل بالأسطورة حتى يجعل للمكان أحداثا عجائبية، وإن كان يريد وضع القارئ في حيرة من أمره في بعض الأحيان من خلال واقعية الجزيرة بوصفها الطبيعي المشابه للواقع من جهة، ومحاولة تأثيث الفضاء من خلال عناصر الطبيعة ومحاولة استدعاء بعض من سبقوه من المؤرخين وهذا كان محاولة منه لتأكيد الحقيقة الجغرافية، حيث

نجده يحدد أصل خبره عن الجزيرة فيشير إلى" المسعودي " ويقول: " ذكر سلفنا السالح – رضي الله عنهم – أن جزيرة من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء، وهي جزيرة التي يتولد بها الإنسان من غير أب وأم، وبها الشجر يثمر نساء، وهي التي ذكر المسعودي انها جزيرة الواقواق لشروق النور الأعلى عليها استعدادا وإن كان ذلك على ظلال ما يراه جمهور الفلاسفة وكبار الأطباء"[1].

وهنا يتبين أن ابن طفيل قد وظف في فضائه مجال الجغرافيا، وبهذا يضع متلقيه في حالة لاستقبال أحداث عجائبية، فنجد أن الجزيرة من جزر الهند، والتي هي بدورها بلاد لمصدر الحكمة منذ الأزل، أي أن الفضاء بدوره سيجمع بين الحكمة والعجائبية فالتولد: " قد ثبت في علم الهيأة إن بقاع الأرض التي على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤوس أهلها سوى مرتين في العام عند حلولها برأس الحمل وعند حلولها برأس الميزان وهي في سائر العام ستة أشهر جنوبا منهم، وستة أشهر شمالا منهم، فليس عندهم حر مفرط، ولا برد مفرط وأحوالهم لسبب ذلك متشابهة "[2]. وهنا نرى أن ابن طفيل جعل المتلقي في صورة أقرب ليستعد لما هو عجيب، حيث كانت الخصائص المميزة لهذا الفضاء أكثر غرابة وتجعلنا نتقبل ما هو عجيب أكثر، وهكذا كان يريد ابن طفيل محاولة كسر المسلمات العلمية والطبيعية لدى الناس برصد تلك الخوارق والعوامل العجيبة التي كانت سببا في تَوَلُّد " حي " والأكثر من ذلك جعل من العجيب أقرب أكثر لما هو من المعجزة الإلهية وبهذا يجعل

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، تقديم زواوي بغوره، موفم للنشر، (د ط)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة وحدة الرغاية الجزائر، 1989، ص 25.

[2] المدونة، ص 26 – 37.

المتلقي دائما يعود إلى مراجعة مسلماته العقلية والعقائدية.

إن فضاء تولد "**حي**" قد تجاوز ما هو علمي وخرج عن المسلمات المتعارف عليها: " فإنهم قالوا إن بطناً من أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينة على مر السنين ولأعوام حتى امتزاج وتكافؤ وتعادل في القوى، وكانت هذه الطينة المختمرة كبيرة جدا، وكان بعضها يفضل بعضاً وفي اعتدال المزاج والتهيؤ لتكون الأمشاج وكان الوسط منها أعدل ما فيها وأتمه مشابهة بمزاج الانسان"[1]. وهنا نجد أن "**ابن طفيل**" قد ذكر لنا مجموعة من المجالات التي جعلت من "**حي**" يتولد حيث كانت الجزيرة أول المجالات وثانيها بطن من الجزيرة، وثالثها طينة من تلك البطن، ورابعها مجموعة من النفخات داخل هذه الطينة، وخامسها نفاخة واحدة تتوسط هذه النفاخات، وهي القرارة التي بدأ بها النشؤ، وكل تلك المجالات تقع فوق الأرض التي هي بدورها المجال السابع، فيبدو لنا أن المكان لا يتشكل إلا بإختراق الأبطال له، حيث استهل الحكي بجزيرة الواقواق، والتي مثلت الوجهة الأساسية التي أُلقى بها الموج التابوت الذي داخله "**حي**"، وبعدها المكان الذي سيعيش فيه طيلة حياته، ويعتبر هذا كله محاولة لابن طفيل في تأثيث لفضاء جزيرته لتكون مسرحا للأحداث القادمة، أما عن سبب تسمية الجزيرة بـ الواقواق فلا نجد لها أثرا ما عدا هذا: " وقد ثبت في علم الهيأة أن بقاع الأرض التي على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤوس أهلها، سوى مرتين في العام"[2]. أو يضعنا أمام ما هو عجائبي وغريب ويقول: " وهي الجزيرة التي يتولد بها الإنسان من

---

[1] المدونة، ص 31.

[2] المدونة، 27 – 28.

غير أب وأم"[1]. وكل هذا سببه هو اتقاء الشكوك التي يقع فيها القارئ حول النشوء الطبيعي لـ "**حي**" وذلك لإجازة تولد الانسان في تلك الأرض من غير أم وأب، وأيضا لشد فضول القارئ حيث أن وصف البيئة لا ينفي وظيفة الشخصيات داخل الحيز المكاني لها:" إذ تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل، انها وصف مستقبل الشخصية"[2].

نالت جزيرة الواقواق حصة الأسد من النص، مما يجعلها تحتل أكبر قيمة فنية ذات بعد رمزي للانطلاق في سير الأحداث، إنها البداية والنهاية معاً، حيث مثلت النقطة التي ينفجر منها الحكي، وكانت أيضا المكان الذي عاش فيه "**حي**" وتأثر بمحيطه، ويقدم ابن طفيل أيضا فضاءات ثانوية على غرار الجزيرة، وكانت تلك الفضاءات الأقرب لحياة حي بن يقظان، وهي: التابوت والأجمة، المراعي، صدر الظبية، القلب، الأرض، السماء، المغارة.

### 1-2 الفضاءات الثانوية المساعدة في نشوء "حي" داخل الجزيرة:

- **فضاء التابوت والأجمة:**

يعتبران الفضاءين اللذين استعان بهما ابن طفيل في توفير الحماية اللازمة لـ "**حي**" حتى ينمو دون أي عوائق خارجية تؤثر على نمو البطل فقد كان التابوت هو الوسيلة التي انتقل بها "**حي**" إلى الجزيرة حيث عبر اليّم ليصل إلى الساحل بأمان وعند وصول التابوت

[1] المدونة، ص 25

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

تنمو حول الأجمة والتي مثلت بدورها مكان حماية ورعاية "**حي**": "أدخله الماء بقوته إلى أجمة ملتفة الشجر، مستورة عن الرياح والمطر، محجوبة عن الشمس، تزّاور عنها إذا طلعت، وتميل إذا غربت" [1]. وهنا نرى أنّ ابن طفيل يشير إلى أمر مشابه وهو أهل الكهف ومغارتهم وكهذا يتم إقناع القارئ حول النشوء من غير أب وأم.

- **فضاء المراعي الخصبة:**

كانت المراعي الخصبة عبارة عن الملاذ الذي تشترك فيه مع التابوت والأجمة، حيث وفرا الأمن والحماية لـ " **حي** " وللظبية من خلال جمع القوت لها والاعتناء بها، وذلك من خلال خلوها من الوحوش المفترسة: " فتربى الطفل ونما واغتذى بلبن تلك الظبية إلى أن تم له حولان، وتدرج في المشي واثغر، فكان يتبع تلك الظبية وكانت هي ترفق به وترحمه وتحمله إلى مواضع فيها شجر مثمر"[2]. نرى ان هذا الفضاء قد مثل ايضا المكان الطبيعي لنشؤ وتربية "**حي**" دون اي عوائق خارجية تعيق بطل القصة.

- **فضاء صدر الظبية:**

يعتبر صدر الظبية الحقيقة التي وصل إليها "**حي**" وذلك من خلال الفضاءات المحيطة به التي رجع إليها بحثا عن جواب مقنع حول سبب موت الظبية واكتشاف النار والارتقاء من خلال المقامات والتأمل، ومحاولة الاتصال بالعالم المحسوس كانت المقامات

[1] المدونة، ص 30

[2] المدونة، ص 38

الفضائية قد أشعلت بصيرته حول حقيقة العالم والمنطق الذ يسير وفقه هذا العالم، وكانت تلك الحقائق عبارة عن جهد فردي لا يستند على أي مرجعية، فالمعرفة التي وصل إليها كانت من خلال الاتصال المباشر بالعالم المحيط به، ومحاولة التكيف معه ومعالجة العوائق التي يتواجه معها وجها لوجه، وكأن " حيًّا " وجد في فضاء صدر الظبية وقلبها شيئا خفيا وأثرا غير واضح للعين المجردة الذي هو ((الروح))، وهنا كانت الانطلاقة لـ "**حي**" في البحث عن الحقيقة التي تحملها الروح ومحاولة كشف الحقائق التي تحتويها: " وإن هذا الجسد بجملته انما هو كالآلة لذلك، وبمنزلة العصا التي اتخذها هو لقتال الوحوش، فانتقلت علاقته عن الجسد إلى صاحب الجسد ومحركه، ولم يبقى له الشوق إلا إليه"[1]. وهنا يكتشف حي أن الجسد عبارة عن قالب أو وعاء للروح وغياب الروح عن الجسد سوف يفقد الجسد هيبته التي كان يتصف بها في السابق.

- **فضاء مسكن حي:**

يعتبر المكان المثالي الذي شكل ملاذا حي بن يقظان والاحتماء من الظواهر الطبيعية والحيوانات المفترسة ومثّل المكان المناسب للتأمل والعيش: " واهتدى إلى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف فاتخذ مخزنا وبيتا لفضلة غذائه، وحصن عليه بباب من القصب المربوط بعضه إلى بعض، لئلا يصل شيء من الحيوان عند مغيبه عن تلك الجهة من بعض

[1] المدونة، ص 50.

شؤونه"[1]. أي أن "**حي**" قد اتخذ من فضاء مسكنه الملاذ الحقيقي للحصول على المعرفة سواء بالتأمل وأيضا لتوفير الأمن والحماية له.

- **فضاء النشوء الطبيعي:**

نجد ان ابن طفيل يقدم لنا مكان ثاني، وهذا المكان كان عبارة عن دحض وتفنيد لموقف المنكرين للنشوء الطبيعي، حيث: " إنه كان بإزاء تلك الجزيرة، جزيرة عظيمة، متسعة الأكناف، كثيرة الفوائد، عامرة بالناس، كان يملكها رجل منهم شديد الأنفة والغيرة، وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر، فعضلها ومنعها الأزواج إذ لم يجد لها كفؤ. وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم ثم انها حملت منه فوضعت طفلا"[2].

وهذا المكان لا يتكرر ذكره في باقي القصة ما عدا هذا الوصف الذي كان في بداية النص، حيث أنه من الممكن قد قصد من خلاله إيهام القارئ بواقعيتة وذلك من خلال جعل الواقعية في بداية السرد والغرض منه هو جعل القارئ في حالة تهيؤ للأمور العجائبية التي سيتم ذكرها بعد ذلك وهذا الارتقاء من الواقعية العجائبية في المكان حيث أن الفضاء ومن خلال ما تم ذكره عبارة عن تدرج من الواقعي إلى اللاواقعي وهذا ما يجعلنا نشير إلى الارتقاء الحسي عند المتصوفة في المقامات.

---

[1] المدونة، ص 58.

[2] المدونة، ص 29.

- **فضاء جزيرة آسال:**

بعد ما كانت جزيرة الواقواق المكان الذي نشأ فيه "**حي**" وأصبح عارفاً فيه بكل أحوال الحياة من خلال تأملاته والوصول إلى بعض الحقائق العقلية وضع ابن طفيل فضاءا ثالثا وكان ذلك الفضاء بالنسبة لبطله "**حي بن يقظان** "عبارة عن نقطة التقاء حي بالناس والاحتكاك بهم، ومعرفة أحوالهم وإصلاحها، وكان ذلك الأمر في جزيرة مجاورة له وهي الجزيرة التي ينتمي إليها "**آسال**" والذي كان الشخصية الثانية في القصة وكانت تلك الجزيرة تحت حكم سلامان حيث: " ذكروا أن جزيرة قريبة من الجزيرة التي ولد فيها "حي بن يقظان" على القولين المختلفين في صفة مبدأه، انتقلت إليها ملة من الملل الصحيحة المأخوذة عن بعض الأنبياء المتقدمين – صلوات الله عليهم – وكانت ملة محاكية لجميع الموجودات الحقيقية بالأمثال المضروبة التي تعطي خيالات تلك الأشياء"[1]. وتتمظهر القيمة الرمزية لهذا الفضاء في أن رغبة ابن طفيل كانت في وضع علاقة بين العقل والنقل: حيث كان حي يمثل العقل أما آسال الذي كان يتبعه يجسد النقل، وهذا كله بغية الارتقاء ببطل القصة "**حي**" عن باقي الشخصيات الموجودة فيها ظلت الجزيرة التي اهتدى إليها حي تمثل تأثيث ابن طفيل لفضائها المعمل أو المختبر الذي جعل من ابن طفيل يضع بطله محط تجربة لواقع جديد من خلال مشاهداته اليومية والعلو من خلال التجارب الباطنية والتدرج في المقامات

[1] المدونة، ص 45.

العلوية التي أصبح عارفاً بها بعد عزلته عن العالم الماديات وهو الأن العارف للحقيقة في نظر آسال حيث: " أعلمه أن تلك الطائفة هم أقرب إلى الفهم والذكاء من جميع الناس، وأنه ان عجز عن تعليمهم فهو عن تعليم الجمهور اعجز" [1]. ونجد أن بعد عبوره للجزيرة قد أصبح عارفا أن الناس طبقات، وأن الفرق الوحيد بينهم وبين الحيوان هو النطق والعقل، أما النطق هو الفرق الوحيد.

إننا عندما نشير إلى جزيرة الواقواق نجدها أنها شهدت معظم المقامات التي تجاوزها وتدرج من خلالها "**حي**" لكي يصل إلى المعرفة العقلية من خلال التجربة المادية الحسية وهذا يعود إلى أن الجزيرة كانت تمثل الفضاء المغلق البعيد عن الاختراق الخارجي والمنعزل عن العالم حيث أن "**ابن طفيل**" قد اختار لأحداث قصته فضاء واحد ينقسم بدوره إلى جزئيين يستقل كل منهما عن الاخر اللذان هما: جزيرة الواقواق التي مثلت مكان نشوء "**حي**" وحصوله على المعرفة وجزيرة آسال التي كانت سبب في وصول بطله إلى التجربة الصوفية من خلال التأمل والمجاهدة الباطنية المؤدية إلى الاشراق النوراني أما تجربة الخروج "**حي**" إلى جزيرة " **سلامان**" كانت النقطة الفاصلة بين الجزئين.

حينما نتوغل في الفضاء أكثر فإننا نجده يتأسس وفق منطق التعارض، حيث نجد في قصة " **حي بن يقظان** " مجموعة من التقاطبات الضدية التي تقودنا إلى المعنى الجوهري للفضاء والتي ونوضحها أكثر في الجدول التالي:

[1] المدونة، ص 57

| النص | التقاطبات الضدية | الصفحة |
|---|---|---|
| " إلى أن أدركها الموت فسكنت حركتها بالجملة وتعطلت جميع أفعالها ". | ساكن / متحرك | 42 |
| " فالقى فيه تجويفين إثنين: أحدهما من الجهة اليمنى والآخر من الجهة اليسرى ". | اليمين /اليسار | 48 |
| " تم ما زال يمد تلك النار بالحشيش والحطب العزل ويتعهدها ليلاً ونهاراً ". | الليل / النهار | 52 |
| " فتتبع ذلك كله بتشريح الحيوانات الأحياء والأموات ". | الحياة /الموت | 55 |
| " وإن منزلة ذلك الروح في تصريف الجسد كمنزلة من يحارب الغداء بالسلاح التام". | الروح /الجسد | 56 |
| " حي يرتقي من المعرفة عن طريق الحواس والتجربة إلى معرفة عقيلة قائمة على | الحواس/ العقل | 61 |

| | | |
|---|---|---|
| الاستنتاج من التجربة في عالم الكون والفساد ". | | |
| " كانت هذه الدوائر كلها قائمة على سطح افقه متشابهة الأحوال في الجنوب والشمال ". | الجنوب / الشمال | 84 |
| "ومازال يتصفح حركة القمر فيراها آخذة من المغرب إلى المشرق". | المغرب / المشرق | 85 |
| "ولا خارج عنه؛ إذ الاتصال، والانفصال، والدخول والخروج". | الاتصال/الانفصال الدخول/الخروج | 91 |

نستطيع القول من خلال الجدول السابق أن توظيف كل تلك الثنائيات كان سببه هو التمييز بين العالمين حيث أراد ابن طفيل وضع عالمين متضادين كل منهما يكمل الآخر داخل قصته وكل هذا أراد ان يظهر للقارئ القوة التي تنجم عن التعارض بين المعقول والمحسوس ومن خلال هذا نرى أن "**حي**" ينفر من العالم الحسي ليتعلق أكثر بكل ما هو معقول: "فينتقل بكره على الفور إلى الصانع ويترك المصنوع، حتى اشتد شوقه إليه وانزعج قلبه بالكلية عن العالم الادنى المحسوس، وتعلق بالعالم الأرفع المعقول"[1].

ومن هنا نرى أن " حي " بدأ بالنفور من العالم الحسي والمادي وتعلقه بكل ما هو معقول محض حيث: " انفتح بصر قلبه، وانقدحت نار خاطره، وتطابق عنده المعقول

[1] المدونة، ص 95

والمنقول، وقربت عليه طرق تأويل، ولم يبقى عليه مشكل في الشرع إلا تبين له ولا مغلق إلا انفتح، ولا غامض إلا اتضح وصار من أولي الألباب." [1] ومن هنا يجعلنا ابن طفيل نعتقد بوجود المكان والفضاء كرؤية كونية عميقة يؤثثها البطل "حي" لنفسه وذلك من خلال المجاهدات الصوفية والعبور من مقام لأخر، حتى يرتقي بنفسه إلى العوالم الأكثر نقاء وطهرا وهذا في مقابل العالم الحسي المادي الذي يتميز بعدم الاستقرار ودائم التحول ويبدو لنا للوهلة الأولى أن كلا العالمين لا تربط بينهما اي علاقة لكن لو دققنا النظر في الأمر نجد أن هنالك خيط رفيع يربط بين العالم المعقول والعالم الحسي دائم الاتصال بالعالم المعقول العلوي. ومن هنا نستنتج أن فضاء نص " حي بن يقظان " كان فضاء مفتوح على العديد من العوالم والتدرج في العوالم أيضا من الواقعي الطبيعي إلى المتخيل العجائبي وهذا كله مما جعل من قصة حي بن يقظان تتجاوز الزمن الطبيعي المتعارف عليه وكأنها تعيد صياغته من جديد وبهذا يكون العمل الأدبي أكثر إنسانية وأزلي وهذا من خلال عدم إعطاء أي سلطة للزمن، وهكذا كانت قصة حي بن يقظان.

## 2- علاقة الفضاء بالبنى السردية

### 2-1 علاقة الفضاء بالشخصية

حاول ابن طفيل وضع فضاء مميز خاضع للعديد من المعايير بحيث يكون مساعداً في تطور الأحداث التي تدور حولها قصته " **حي بن يقظان** " ومن بين الفضاءات التي

[1] المدونة، ص 153

نجدها فضاء جزيرة الواقواق حيث ساهم هذا الفضاء في العديد من التحولات الداخلية في القصة على شخصية البطل "**حي**" فكل التحولات التي طرأت على تصرفاته من البداية إلى النهاية حيث حاول ابن طفيل في قصته توفير الرعاية لبطله منذ أن وصل إلى الجزيرة فكان التابوت والأجمة أول فضاء حيث يمثلان الرعاية بالنسبة للشخصية ودورها في القصة: " فادخله الماء بقوته إلى أجمة ملتفة الشجر، مستورة عن الرياح والمطر محجوبة عن الشمس تزاوَّرُ عنها إذا طلعت وتميل إذا غربت"[1].

نجد أن العلاقة بين هذان الفضاءين والشخصية هي أنهما وفرا لـ " **حي** " الحماية من الظواهر الطبيعية وهذا كان بدافع من السارد لكي يجعل القارئ يفهم أن النشوء الطبيعي لبطله كان بدون أي تدخل خارجي وهكذا نجد أن العلاقة بين حي والتابوت والاجمة هي علاقة حماية وتطور، أما بالنسبة لفضاء المراعي فقد كان بالنسبة للشخصية عبارة عن مكان أو ملاذ للأكل والحماية والرعي مع امه الظبية: " وكانت هي ترفق به وترحمه، وتحمله إلى مواضع فيها شجر مثمر. فكانت تطعمه ما تساقط من ثمارها الحلوة النضيجة وما كان منها صلب القشر كسرته له بطواحنها " [2].

ومن هنا نجد أن فضاء المراعي كان الفضاء المساعد على نمو الشخصية البطل "**حي**" حيث وفر له الملاذ والأكل والعيش دون أي خطر قد يحيط به أي كان الفضاء مساعداً لشخصية البطل، أما بالنسبة لفضاء صدر الظبية فقد كان الفضاء الجامع بين كل

---

[1] المدونة، ص 30

[2] المدونة، ص 38.

الافضية التي سبقته أي أن البطل عند بحثه عن سبب موت الظبية يرجع إلى كل الفضاءات لعله يجد الجواب أو تفسير لموت الظبية.

إن فضاء صدر الظبية وضعه السارد كي يجعل من البطل يبحث عن حقيقة موت الظبية، أما الحقيقة التي وصل إليها هي أنه هناك عالم محسوس فان يقابله عالم معقول يرتب تلك الأمور الحسية المادية القابلة للزوال وهكذا وصل إلى حقيقة الروح من خلال التأمل ومجاهدة النفس ونجد ان مجموعة الفضاءات التي مرت بها الشخصية هي عبارة عن مقامات فتحت بصيرته حول حقيقة العالم، اما العلاقة التي وفرها فضاء صدر الظبية هو كشف حقيقة العالم المادي والمحسوس والوصول إلى الروح والحقائق التي تكتنز داخلها: " فتبين له أن كل شخص من أشخاص الحيوان، وإن كان كثيرا بأعضائه وتفنن حواسه وحركاته فإنه واحد بذلك الروح الذي مبدؤه من قرار واحد، وانقسامه في سائر الأعضاء منبعث منه " [1]. أما بالنسبة لفضاء مسكن عيشه فقد شكل هذا الفضاء الملاذ الاساسي لشخصية بحيث اتخذه مكان للتأمل والاعتكاف حتى تتكشف له الأسرار وأيضا كان مكانا للحماية من الظواهر الطبيعية والحيوانات: " واهتدى إلى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف، فاتخذ مخزناً وبيتاً لفضلة غذائه، وحصن عليه بباب من القصب المربوط بعضه إلى بعض، لئلا يصل شيء من الحيوان عند مغيبه عن تلك الجهة في بعض شؤونه " [2].

وهكذا نرى أن فضاء جزيرة الواقواق وكل الأفضية المكونة لها قد ساهمت في معظم

---

[1] المدونة، ص 55.

[2] المدونة، ص 58.

التحولات والتطورات التي طرأت على لشخصية البطل حيث مثلث النشوء والحماية والملاذ والتأمل وغيرها من الظروف ونجد أن السارد قد وضع فضاءً يدل على النشوء الطبيعي لشخصية بطله وكان هذا الفضاء واقعي وموجز أي فضاء عابر في قصته أما الغرض منه فهو إيهام القارئ بواقعية القصة والذي يتكلم عن أنه: " كان بإزاء تلك الجزيرة، جزيرة عظيمة متسعة الأكناف، كثيرة الفوائد، عامرة بالناس يملكها رجل منهم شديد الأنفة والغيرة وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر فعضلها ومنعها الأزواج إذ لم يجد لها كفؤا".[1]

ونجد أن هذا الفضاء العابر لم يؤثر على الشخصية بقدر ما كان تأثيره على القارئ أكثر، أي أن سبب توظيف ابن طفيل لهذا الفضاء هو جعل البداية واقعية أكثر.

أما علاقة الشخصية بفضاء جزيرة آسال الذي مثل دور الشخصية المساعدة لشخصية البطل حيث أن: " التقاء"**حي**" بآسال يرمز إلى التقاء الفلسفة (المعقول) بالشرع (المنقول)، أعني أن باطن الشرع متفق مع الفلسفة "[2]. أي أن الأمر له قيمة رمزية لهذا الفضاء حيث أراد السارد وضع علاقة بين العقل الذي مثله "**حي**" والنقل الذي مثله "**آسال**" وهذا كله بغية الارتقاء ببطله عن باقي الشخصيات ونجد "**سلامان**" الذي يرمز إلى من أتاه الشرع عن طريق نبي ولكنه لم يستطع أن يتفهمه على حقيقته، بل أكتفى بظاهره أي أن سلامان يرمز له إلى أهل الجدل.

أما باقي سكان الجزيرة يرمزون إلى من أتاهم وحي عن طريق نبي، فأخذوه على

[1] المدونة، ص 28 – 29.

[2] المدونة، ص 163.

ظاهره ولم يستطيعوا أن يصلوا إلى إدراك باطنه حيث أن: "ذهاب حي وآسال إلى جزيرة سلامان وآسال يرمز إلى محاولة العقل أن يشرح باطن الشرع إلى من لا يستطيع أن يفهمه. وفعلاً لما بدأ حي بشرح باطن الشرع لسلامان أولا وثم لباقي سكان الجزيرة لم يفهمه هؤلاء – وهذا دليل على أن فطر الناس متفاوتة، وجاء ظاهر الشرع في مستوى هؤلاء أي الجدلين والخطابين"[1]. وبهذا فإن الشخصية بحاجة ماسّة لفضاء تتحرك فيه وتنمو وتتطور داخله بتطور الأحداث حيث أن الشخصية تلعب دورا كبيرا في بناء الفضاء الخاص بها وبهذا فإن حاجة الشخصية للفضاء لابد منها، حيث أن الفضاء هو من يشكل لنا الشخصية فالعلاقة بينهما هي علاقة تكامل واحتواء.

### 2-2 علاقة الفضاء بالزمن:

تتجلى العلاقة الموجودة بين الفضاء (مكان) والزمن في أنها علاقة ترابط وتداخل ويستحيل الفصل بين الفضاء (المكان) عن زمن أو تناول الفضاء (مكان) بمعزل عن الزمن فهما متلازمان كوجه الورقة وظاهرها حيث يستحيل الفصل بينهما أو الحديث عن أحدهما وترك الآخر، أي يستحيل وجود زمن دون فضاء (مكان) يؤطره ويظهر فيه أي أن لكل زمن فضاء (مكان) يقع فيه وأكبر دليل على ذلك مصطلح الفضاء الذي يدل على التداخل بين الزمن والمكان أي أنه مجموع العلائق الموجودة بين الفضاء (مكان) والزمن. أما بالنسبة لقصة حي بن يقظان فإننا نجد السارد " ابن طفيل" قد وضع قصته وفق بناء خاص حيث

[1] المدونة، ص164.

أنّه يصرح لنا بزمن معين، أي أن الزمن كان مفتوح لكي يجعل من الجو العام للقصة قابل للخلود وهكذا تكون القصة تحمل غزى انساني، إلا أنّ "ابن طفيل" وبالمقابل لم يلغي الزمن بل كان متواجد داخل المتن ومن خلال تطور أحداث قصة "**حي**" حيث أننا نجد الفضاء (المكان) لصيق بالزمن. أي أن وقوع حدث ما يكون وفق فضاء (مكان) معين وزمن محدد: " وقد ثبت في علم الهيأة أن بقاع الأرض التي على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤوس أهلها، سوى مرتين في العام عند حلولها برأس الحمل وعند حلولها برأس الميزان"[1]. وهنا نرى أن الفضاء (المكان) قد اقترن بزمن حيث أن السارد تحدث على الجزيرة ومكان النشوء الطبيعي لبطله "**حي**" في الجزيرة وتأثير الشمس ودرجة الحرارة عليها وكل هذا كان وفق زمن محدد الذي هو مرتين في العام عند حلول الشمس برأس الحمل وبرأس الميزان أي ستة أشهر جنوبًا وستة أشهر شمالاً وكان لهذا الترابط بين الفضاء (المكان) والزمن هو جعل الجزيرة مكان للنشوء الطبيعي لبطل قصته دون أي خرق خارجي لمكان النشوء: " وكان المدّ يصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه إلا بعد عام فادخله الماء بقوته إلى أجمة ملتفة الشجر"[2]. فالزمن هنا داخل القصة عنصر أساسي حيث أنّ تشكل الزمن داخل القصة مرتبط بالفضاء (المكان) معين ومحدد حيث لا يمكن الفصل بينهما، أي أنّ كل منهما يحتوي الآخر: "وكان في تلك المدة حي بن يقظان شديد الاستغراق في مقاماته الكريمة فكان

[1] المدونة، ص 28.

[2] المدونة، ص 30.

لا يبرح عن مغارته إلا مرة في الأسبوع لتناول ما سنح من الغذاء"[1]. وهنا أيضا نجد أنّ الزمن قد ارتبط بالفضاء (المكان) وهكذا يظهر لنا جليًا احتواء كل منهما الآخر، وهكذا نجد أنّ كلمة مدة التي تعني مدة من الزمن قد ارتبطت بمكان خلوة واعتكاف حي ابن يقظان الذي هو المغارة وبهذا يتضح لنا أن الفضاء (المكان) والزمن في قصة حي ابن يقظان متلازمان وأن العلاقة الموجودة بينهما هي علاقة تكامل واحتواء.

### 2-3 علاقة الفضاء باللغة:

إن لوجود المكان أهمية في العمل السردي فهو ليس عنصر زائد بل يمكنه أن يكون محور وجود النص الروائي لكونه يتخذ أشكالا تتضمن معاني شتى ليكوّن علاقة مع الانسان (المتلقي) مما يدفعه (المتلقي) للكشف على هذه العلاقة ليصبح قضية مهمة لديه فتكثر الدراسات حوله ليدرك القارئ أن المكان نابع من خياله وليس مما يحيط به لتتدخل هنا اللغة في محاولة منها استثارته من خلال الايحاء حيث يقول بدري عثمان: " المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وانما هو مكان يخلقه النص الروائي عن طريق الكلمات يجعل منه شيئا متخيلا "[2]. إذا فالمكان مزيج بين الخيال واللغة ليتحول الخيال الخاص بالمكان إلى لغة السارد ويشير حميد لحمداني في ذات المعنى ويقول أن: " أغلب النقاد الذين تحدثوا عن الفضاء كانوا يراعون شرطا أساسيا، وهو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف

---

[1] المدونة، ص 148.

[2] بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدثة، ط 1، 1986، ص 94.

طباعية"[1]. أما عن علاقة الفضاء المكاني باللغة في رسالة حي بن يقظان فإننا نجد أن العلاقة تتجلى في استخدام السارد "ابن طفيل" في قصته للغة العربية الفصحى الغريبة، حيث أن قصة "حي بن يقظان " قد حملت في محتواها لغة الراوي ملامح اسلامية واضحة وبهذا يمكننا القول أنها تأثرت بلغة القرآن إلى حد كبير وهذا هو الأمر الذي كان له بالغ الأثر في بنيتها الفكرية وجماليتها اللغوية هو:"الشيء الذي تهبُ اللغة لها نفسها بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعني" [2].

وهكذا نجد أن للغة أهمية كبيرة في تحديد ملامح الفضاء والشخصية أيضا وكأنها تعطينا الرسم التخطيطي لكل من الفضاء (المكان) والشخصية وهذا يُحدثُ جمالية وفنية في التعبير وهكذا يصبح للغة دور كبير في تحديد ملامح المكان لدى القارئ حيث نجد ذلك في قصة ابن طفيل الذي يضعنا في بداية الأمر أمام جزيرة وهي مكان أول ويقول: " أن جزيرة من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء، وهي الجزيرة التي يتولد بها الانسان من غير أب وأم وبها شجر يثمر نساء وهي التي ذكر المسعودي أنها جزيرة الواقواق لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواءً وأتمها لشروق النور الأعلى عليها استعدادًا "[3].

وهنا نجد أن الوصف الدقيق للمكان أكسب النص جمالية فنية وذلك من خلال اللغة وهذا ما يجعل القارئ يعيش داخل العمل السردي ليخلق لنفسه مكانا موازيا لمكان السرد،

---

[1] حميد الحميداني، بنية الشكل الروائي، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المدونة، ص25.

وهذا من خلال الوصف الدقيق للأمكنة ولا ننسى توظيف العجائبية الموجودة في مطلع القصة وهذا كله بغية شد انتباه القارئ أكثر ومحاولة ابن طفيل تأثيث فضاء خيالي خاص بالجو العام لسير أحداث قصته، أما عن باقي الأمكنة الموجودة في القصة فنجد أن ابن طفيل يحاول وضعها في إطار مغلق دون أي تدخل خارجي داخل نسق لغوي محدد يجمع كل تلك الأفضية الخاصة بالجزيرة وتولد "**حي**" معاً وذلك من خلال الوصف الدقيق للأفضية وقد لعب الوصف دورًا مهماً في تحديد المعالم الرمزية للفضائية اللغوية، وأيضا الجمالية الرمزية في المشرق والمغرب في قصة "**حي**" وجمالية التضاريس الجغرافية والنصية منها حيث أن الفضاء المكاني قد جاء في أكثر من موضع في قصة "**حي**" هذه يحمل البعد الدلالي والرمزي الفلسفي حول الحقائق العقلية المجردة وكل هذه الرحلة التي خاضها حي من المحسوس إلى المعقول إلى الله كانت كلها عبر تطور في محاكاة له للفضاء المحيط به وأيضاً للغة السارد دور كبير في ذلك.

ويستهل ابن طفيل قصته بـ: " ذكر سلفنا الصالح – رضي الله عنهم – "[1]. وهذه البداية النمطية عبارة عن بداية للحكي حول الموروث الحكائي العالمي أو بالصيغة الحكائية الشعبية وهكذا يكون قد وفق ابن طفيل في محاولة منه في ربط الفضاء المكاني بالجمالية الفنية الموجودة في اللغة وإعطائها البعد الدلالي والرمزي. وهكذا تكون قصة حي ابن يقظان صالحة لكل فئة عمرية أو فكرية في مجتمعٍ ما وأيضا تتجاوز بذلك معنى الزمان لتصبح

[1] المدونة ، ص 27.

قصة انسانية وهنا تكمن الجمالية الفنية في قصة حي ابن يقظان. ومنه نجد أن العلاقة الموجودة بين المكان واللغة في قصة حي ابن يقظان علاقة تكامل واحتواء.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

بعد هذه الرحلة الممتعة ها هي القطرات الأخيرة في مشوار بحثتنا هذا الذي تطرقنا فيه إلى ( **جمالية الفضاء في رسالة حي ابن يقظان لابن طفيل** ) حيث انّها كانت تتضمن حضورا بارزًا للفضاء (المكان) وهذا الأخير طغى على باقي العناصر السردية، وهذا ما جعل موضوع دراستنا يتمحور حوله، ومنه يمكننا تحصيل مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها وهي كالتالي:

1. لاقت دراسة الفضاء اهتمام الكثير من النقاد والباحثين الأكاديميين إلاّ أنّهم لم يتفقوا حول مفهوم موحد للفضاء.
2. العلاقة بين الفضاء والمكان علاقة احتواء وتكامل، حيث يعتبر الفضاء هو مجموع العلائق بين أمكنة معينة.
3. للفضاء الروائي أنواع وهذا من خلال تقسيم الباحثين للفضاء والذي يتضمن الفضاء الجغرافي – الفضاء النصي – الفضاء الدلالي – الفضاء كمنظور أو كرؤية.
4. الفضاء في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل تتميز بطابع العجائبية والذي بدوره يصور لنا عالمًا خرافيا يتجاوز الواقعية وهذا من خلال توظيف الفضاءات العجيبة.
5. المتخيل في القصة يمنح الخطاب صيغة عجائبية خاصة يتميز بها ابن طفيل عن غيره من الأدباء.
6. لفضاءات الرسالة علاقة واضحة مع الشخصية التي عاشت فيها وتطورت من خلال

أهدافها وهذا ما عبرت عنه من تحولات حيث أنّ شخصية حي انتقلت من المحسوس إلى المعقول إلى الله وهذا بفضل مجموع الفضاءات المساعدة للشخصية وتطورها.

7. علاقة الفضاء بالزمن كانت علاقة تقارب حيث أنّ زمن القصة لم يكن محدد وهذا بقصد من السارد لكي يجعل من قصته تحمل الطابع الانساني إلاّ أنها لا تخلو من توظيف الزمن الذي بدوره يتشارك العلاقة مع الفضاء وهذا لإعطاء الفضاء أهمية كبيرة داخل القصة.

8. لعبت اللغة دورا هامًا في تصويرها للفضاء ورسم الجمالية، وهذا بفضل الخيال وقدرتها على الانزياح والرمز.

وفي الأخير وما يمكننا قوله إن القراءة التأويلية تبقى مفتوحة على حسب ما يملكه القارئ من أدوات لأن النص لا يقبل المطلق حيث أن التأويله هو المتجدد وتبقى هذه الدراسة مفتوحة للبحث.

# الـمـلاحـــــق

**حياة ابن طفيل:**

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن أحمد بن طفيل القيسي ولد في الشمال الشرقي من قرطبة، قال عنها أبو عبد الله بن عبد المنعم الحميري في الروض المِعطار أنّها مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار، ينحط نهرها من جبل شكير وهو شرقيًا وهي على ضفته ولها عليه أرجاء لاصقة سورها، وهي كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار ... الخ.

ونحن الكثير عن تاريخ ميلاد ابن طفيل وعن سيرته وعمله وأساتذته ولا نجد إلاّ ما كتبه عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب في تلخيص أبار المغرب " ويقول فيه: " أنّه قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره".

ويذكر تلميذه البطروجي في كتاب " منك – أمشاج من الفلسفة اليهودية والعربية " أنه كان قاضيًا، كما أنّه درس العلوم العقلية والطب. أمضى ابن طفيل فترة حياته مع أمير الموحدين يعقوب ابن يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي العيشي، والذي يقول عنه: " ابن خلكان ": كان – الأمير – أعرف الناس كيف تكلمت العرب وأحفظهم لأيامها في الجاهلية والإسلام ... ثم طمح الأمير إلى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب، وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرًا، وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن أبوبكر محمد ابن طفيل فمن خلال هذه الرواية لابن خلكان نعرف أن ابن طفيل كان من المقربين لبلاط الأمير وأنّه

كان طبيب الأمير، ولقد اشتغل بوظائف منها أنه كان وزيرا للأمير كما يروي ذلك، وهو الذي قدم ابن رشد إلى السلطان الموحدي، توفي ابن طفيل سنة 1185 للميلاد في مدينة مراكش ودفن فيها، واشترك الأمير أبو يوسف يعقوب في تشييع جنازته.

**أعمال ابن طفيل:**

يُروى أنّه كان شاعرًا، كما يذكر ذلك المراكشي في المعجب، وله مؤلفات في الطب ذكرها لسان الدين بن الخطيب، كما له مؤلفات في الفلك، يذكرها ابن رشد في شرحه الأوسط على كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس ويذكر أنّه لم يكن راضيًا على نظام بطليموس وأنه اقترح نظامًا جديدًا.

ولم تبقى لنا إلا آثاره الفلسفية المتمثلة في حي ابن يقظان، إذ يقول عنه المراكشي: " فمن رسائله الطبيعيات رسالة سماها برسالة حي ابن يقظان غرضه فيها بيان مبدأ النوع الانساني على مذهبهم، وهي رسالة لطيفة اليوم كبيرة الفائدة في ذلك الفن.

**رسالة حي بن يقظان: -**

تعتبر القصة إجابة عن سؤال حول الفلسفة الاشراقية فابن طفيل اتخذ من الأسلوب الرمزي القصصي وسيلة لإجابة سائله عن معنى الفلسفة الاشراقية. ومن هنا كان حي بن يقضان هو البطل الإشكالي لتلك الإجابة – القصة.

تبدأ القصة لتضعنا في جزيرة على خط الاستواء ومنها تنتقل لتروي لنا ولادة إشكالية

لكائن هو حي بن يقضان هذا الكائن الذي يقدم له ابن طفيل فرضيتين حول أصل ولادته، الأولى ولادة شرعية من أبويين والثانية طبيعية، ثم يبدأ حياته " حي" بعد أن تتكفل الظبية برعايته وتوجيهه وبواسطة هذه الظبية، ينمو حي ويكبر متعرفا على أسرار الجزيرة إلا أن موت الظبية، يعتبر نقطة تحوّل في حياة " حي " إذ يكتشف لأول مرة لغز الموت، وهنا يبدأ صراعه مع الحياة ومع البيئة ومع نفسه.

وفي هذه المرحلة، تدخل على القصة شخصية ثانية يلتقي بها حي ابن يقظان صدفة هي شخصية آسال الذي خرج من جزيرة يحكمها سلامان.

وبعد لقاء حي بآسال الذي خرج من جزيرة يحكمها سالمان وبعد لقاء حي بآسال يحدث حوار صعب في البداية نتيجة جهل " حي " باللغات، ولكن ما إن يتم تجاوز هذه العقبة يتعلم حي اللغات حتى يتم التفاهم والتوافق في وجهات النظر بين الاثنين وهنا يقرر الاثنان الذهاب إلى جزيرة آسال والتي يحكمها سالمان وذلك لنشر أفكارهما حول الوجود والله والتصوف، ولكن يفشلان في مهمتهما فيعودان إلى الجزية حيث الوحدة والعزلة والتأمل.

## التخطيط العام للقصة:

**1 - سؤال** **2 - الإجابة** - القصة

حول الفلسفة الإشراقية

- 1 - - 2 -

قصة فلسفية البطل في محاولة الاكتشافية

المكان: الجزيرة مشكلات العالم،

البطل الإشكالي حي – الظبية المعرفة والروح.

موت الظبية وأسئلة الوجود والعدم حي والحوار مع آسال

الانتقال إلى جزيرة سلامان

- 3 - العودة إلى جزيرة

اعتزال العالم والتوحد.

# قائمة
# المصادر
# والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

**المدونة:**

1. ابن طفيل، حي بن يقظان، تقديم زواوي بغوره، موفم للنشر، (د ط)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة وحدة الرغاية الجزائر، 1989.

**المـراجع:**

2. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؟، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990.

3. بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدثة، ط 1، 1986.

4. جرالد برنس، قاموس السرديات، شرح السيد إمام. ميريت للنشر والمعلومات القاهرة مصر، ط 1، 2003.

5. جمال الدين أبي الفضل محمد بن عامر ابن المنظور، لسان العرب: مادة ( ج م ل). طبعة جديدة محفظة، دار صادر بيروت، مج 11.

6. جوزيف إ. كيسنر، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة: لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، (د ط)، 2003.

7. جوزيف اكسيزا، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن أحمامة. إفريقيا للنشر، المغرب، (د ط)، 2003.

8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990.

9. حسن نجمي، شعرية الفضاء. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط 1، 2000.

10. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الدار البيضاء، ط 1، 1991.

11. الدكتور ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ. دارالعلم للملايين، بيروت،ط 1، 1974.

12. رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية. دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2000.

13. الزمخشري، أساس البلاغة. مادة ( ج م ل ) تحقيق محمد باسل عيون الأسد. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1، 1998.

14. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. دار الكتاب اللبناني بيروت سوشبريس المغرب، ط 1، 1985.

15. سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ). الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1984.

16. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية. عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998.

17. فيصل أحمر، معجم السيميائيات. دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2010.

18. مجد وهبة وكامل المهندسين، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، ط 2، 1984.

19. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط 4، 2004.

20. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان). دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط 1، 1996.

# الفهرس

## فهرس المحتويات


| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| **مقـــدمة** | أ–د |
| **الفصل الأول: الفضاء السردي وجماليته** | |
| 1– جمالية الفضاء السردي المفهوم والمصطلح. | 06 |
| مفهوم الجمال | 06 |
| • لغة | 06 |
| • اصطلاحا | 07 |
| مفهوم الفضاء | 09 |
| • لغة | 09 |
| • اصطلاحا | 10 |
| 2– الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي. | 13 |
| 3– أنواع الفضاء السردي. | 16 |
| • الفضاء الجغرافي | 17 |
| • الفضاء النصي | 18 |
| • الفضاء الدلالي | 19 |
| • الفضاء كمنظور أو كرؤية | 20 |

| | |
|---|---|
| **الفصل الثاني: جماليات الفضاء في رسالة حي بن يقظان** | |
| 1- الفضاء السردي في حي بن يقظان | 23 |
| • الفضاء الأول (جزيرة الواقواق ) | 23 |
| • الفضاء الثاني: جزيرة آسال. | 26 |
| 2- علاقة الفضاء بالبنى السردية الفضاء بالشخصية والفضاء بالزمن وعلاقة الفضاء باللغة. | 34 |
| • علاقة الفضاء بالشخصية | 34 |
| • علاقة الفضاء بالزمن | 38 |
| • علاقة الفضاء باللغة | 40 |
| **الخاتمة** | 45 |
| **الملحق** | 48 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 53 |
| **فهرس الموضوعات** | 57 |

**الملخص:**

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تتبع جمالية الفضاء ( المكاني ) في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل وذلك من خلال كشف القيم الجمالية للفضاء السردي في الرسالة، ومحاولة تتبع بنية الفضاء في الرسالة وإعطائها دلالات فنية جمالية ومحاولة تتبع علاقة الفضاء بالعناصر السردية الأخرى ( الشخصية والزمن ) داخل العمل السردي.

فرسالة حي بن يقظان رائعة من روائع كلاسيكيات الأدب العربي القديم وضع فيها ابن طفيل جملة من معارف تجمع بين الفلسفة والأدب والدين والتربية، فهي قصة رمزية ذات أبعاد فلسفية عميقة.

**الكلمات المفتاحية :**

الجمالية، الفضاء ( المكاني)، حي بن يقظان، ابن طفي

**Résumé**

Dans cette étude, nous cherchons à révéler l'esthétique de l'espace dans le message Hay Ibn Yakdhân de Ibn Tofaïl, en dévoilant les valeurs esthétiques de l'espace narratif dans ce texte. Aussi, nous essayons de présenter la structure de l'espace dans ce corpus en lui donnant des indications artistiques et esthétique et montrer au même temps la relation de l'espace avec d'autres éléments narratifs (temps, personnages). L'œuvre de Hay Ibn Yakdhân est un merveilleux chef-d'œuvre de la littérature arabe classique, dans laquelle Ibn Tofaïl a constitué un ensemble de connaissances agrégeant philosophie, littérature, religion et éducation, c'est une histoire symbolique aux profondes dimensions philosophiques.

**Mots clés :** esthétique, espace, Hay Ibn Yakdhân, Ibn Tofaïl

**Summary:**

In this study, we aim to trace the aestheticity of space in the message of Hay Ibn Yakazan for Ibn Tufail by revealing the aesthetic values of narrative space in the message and trying to follow its structure , giving its aesthetic connotations and trying to follow the relation of space with other narrative elements of the language in this narrative work. The mission of Hay Ibn Yazzan is a wonderful masterpiece of classical Arabic literature, in which Ibn Tufayl put together a collection of knowledge that combines philosophy, literature, religion and education.thus ,It is a symbolic story with deep philosophical dimensions.

**key words** : The aesthetic, space (spatial), Hay Ben Yakazan, iben Tufail.